

عبد السلام ياسين

قطوف

1

قطوف

1

عبد السلام ياسين

الكتاب : قطوف
المؤلف : عبد السلام ياسين
الطبعة : الأولى 2000م
الإيداع القانوني : 316/2000
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إهداء

إلى أحبائي شباب العدل والإحسان
إلى آخر الزمان

ديباجة

قُطِوفِي دَانِيَةً الْحِكْمَ
وما أنا بالشاعر الهائم¹

«من الشعر حُكْمٌ»² رواه البخاري
عن المصطفى السيد القائم

«الأكْلُ شَيْءٌ خَلَا اللَّهَ زور»
كلامٌ لِيَيْدِ الذِّكْرِ الْفَاهِمِ

يُصَدِّقُهُ الْمُصْطَفَى جَهْرَةً
ويدعو لحساننا الخاصم³

لِيَهْجُوا أَعْدَاءَنَا، فَبِدَا
تَمَثَّلْ وَأَنْشِدْ وَقُمْ خَاصِمِ

ديباجة

وما عُلِّمَ الشُّعْرَ سَيِّدُنَا
وما ينبغي للنبي الهاشمي
عليه من الله أوفى صلاة
وأزكى سلامٍ ندي⁴ دائمٍ

أَمِنْ تَذَكُّرِ هَمِّ فَيْكَ مُنْكَتِمِ
على زمانٍ تَقْضَى في دُجَى الظُّلَمِ

سَكَبْتُ دَمْعاً لَهَيْبِ الشُّوقِ أَجَّجُهُ
من جَدْوَةِ الْوَجْدِ¹ وَالْآلَامِ وَالنَّدَمِ

سَطَا عَلَيْكَ الْهَوَى يَانْفَسُ فَا بْتَدْرِي
رُجِعَى إِلَى اللَّهِ فِي تَصْمِيمِ مُفْتَحِمِ

لَوْ ذِي بَدَائِلِ أَمِينِ الْوَحْيِ سِيدِنَا
مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

وَاسْتَمْسِكِي بِكِتَابِ اللَّهِ عِلْمَهُ
رَبُّ الْبَرِّيَّةِ لِلْمُحِبِّوبِ بِالْقَلَمِ

وَاسْتَعْصِمِي بِمَتِينِ الْهَدْيِ سُنَّتِهِ
وَمَا تُبَيِّنُ مِنْ مَعْنَى وَمَنْ كَلِمِ

صَلَى عَلَيْهِ إِلَهَ الْعَرْشِ مَا انْتَصَرَتْ
كِتَابُ الْحَقِّ، لَمْ تُهْزَمْ بِمُزْدَحَمِ²

كيف تَرَقِينَ ما ارتقى الأولياءُ
نفسُ ! أنتِ المريضةُ العَجْفاءُ

ما لمثلي وقد أُجِيفَ¹ عليه
كُلُّ بابٍ وفاتَه الفُرْناءُ

غَيْرُ بابِ الحبيبِ يَعْكَفُ فيه
خَيْرُ بابٍ يُوْمُهُ العُقْلاءُ

أحمدُ المصطفى بشيرٌ بِصُبْحِ
تَنْجَلِي من شروقه الظُّلْماءُ

وَيُرَوِّي قلوبَنَا منه حُبُّ
قد أَقَلَّتْهُ² دِيمَةٌ³ وَطَفَاءُ⁴

دِيمَةُ الحُبِّ إن سَقَّتْ جَنْبَ أرضِ
كان منها لِمَوْتِهَا إِحياءُ

صَلِّ يا رَبَّنَا وسلم على من
حُبُّهُ رَحْمَةٌ لنا وَسِقَاءُ

أثرى الصَّبُّ قَضَى وَطَرَهُ
 مِنْ حَبِيبٍ يَقْتَفِي أثرَهُ ؟

أَمْ نَرُومُ أَنْتَ فِي خَادِرٍ
 وَتُرَجِّي تَحْتَذِي سِيرَهُ ؟

أَحْمَدُ الْهَادِي مُعَلِّمُنَا
 تَوَجَّ اللَّهُ بِهِ قَدَرَهُ

نِعْمَةٌ مَنَّ عَلَيْنَا بِهَا
 أَنْفُسُ الْقَوْمِ بِهِ عَطِرَهُ

حُبُّهُ طِبُّ لِيذِي غَيْرٍ¹
 ضَيَّعَتْ عَقْلَتُهُ عُمُرَهُ

يَنْصُرُ اللَّهُ بِهِ زُمْرًا
 يَنْصُرُ الرَّحْمَنُ مَنْ نَصَرَهُ

وَصَلَاتِي سَتُرْفُ لَهُ
 فِي رِيَاضِ غَضَّةٍ خَضِرَهُ

اقْتَهَمَ إِذَا أَسْمَعْتُ فِطْرَ

رَتَكَ الْعَمِيقَةَ يَا بُنَيَّ

مَا فِي الْوَجُودِ مَعْظَمُ

بَعْدَ الْإِلَهِ أَجَلَّ شَيْءٍ

إِلَّا الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ

أَنْشَأَهُ مِنْ نَسْلِ قُصَيِّ

ثُمَّ اصْطَفَاهُ لِنُورِهِ

رَوَّاهُ مِنْهُ أَبَلُّ رِيٍّ

فَإِذَا مَحَضْتَ لِدَاتِهِ

حُبًّا سُقَيْتَ عَلَى يَدَيَّ

وَعَدَوْتُ مِنْ أَحْبَابِهِ

وَبَرَأْتُ مِنْ رِيْنٍ وَعَيْي

صَلَى عَلَيْهِ إِلَّا هُنَا

مَا دَامَ فِي الْأَكْوَانِ حَيٌّ

دعاني أبغ في الدنيا رفيقاً
يُهدئني لأصلح للطريق

فقد هدت فؤاي كروب نفسي
وقل الزاد من دين رقيق

إلى أعتاب أحمد قصداني
يفرّج ما أعاني في مضيق

نبي الله أرسله إلينا
بدين الصدق والعهد الوثيق

فضيّعنا العهود وما اقتحمنا
وما نُجدي بإيمان خليق¹

تفتت بعد جدته رمادا
كآثار التُّنار² من الحريق

فصلى الله إمساءً وصبحاً
على ساقى المحبة بالرحيق

لَعْمُرُكَ لَيْسَ الْفَتَى مِنْ عَثْرٍ
فَأُحْنِي قَفَاهُ لِسَوْطِ الْقَدَرِ

وَلَمْ يَتَصَلَّبْ وَلَمْ يَقْتَحِمِ
إِلَى حَيْنٍ قَالَ الْقَضَا: لَا مَفَرَّ!

فِيَا فَيَلَقَ الْعَدْلِ قُمْ مِنْ رُفَاتٍ¹
فَأَنْتَ الْعَدِيدُ² وَأَنْتَ الْوَزْرُ³

تَقَدَّمَ وَجَدَّدَ جِهَادَ الرَّسُولِ
كَرِيمِ الْجُدُودِ سَلِيلِ مُضَرِّ

تَأَدَّبَ بِسِيرَةِ أَصْحَابِهِ
كَمَا وُصِفَتْ لَكُمْ فِي السُّورِ

كَمَا صَاغَهُمْ أَدَبُ الْمُصْطَفَى
حَبِيبِ الْوُدُودِ وَخَيْرِ الْبَشَرِ

عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ أَزْكَى صَلَاةٍ
وَأَزْكَى سَلَامٍ نَدِيٍّ عَطِرِ

تَحَوَّلَ عَنْكُمْ التَّوْفِيقُ لِمَا
خَذَلْتُمْ دِينَ أَحْمَدَ مِنْ أَسَاسِ

تَقَضُّتُمْ عَرْوَةَ لِلدِّينِ عَلِيًّا
وَأَحْلَلْتُمْ نِظَامَ الْأَتْبَاسِ

فَأَمَسَى الدِّينُ مَكْتَبًا غَرِيبًا
وَكَانَ مُمَكَّنًا فِي الْأَرْضِ رَاسِي

أَيَا عَهْدَ الْخِلَافَةِ عَدَّ إِلَيْنَا
نُجِدُّ مَا بَلِي فِي قَلْبِ نَاسِ

نُمَسِّكُ بِالْكِتَابِ وَبِالْوَصَايَا
تَرَاثِ مُحَمَّدٍ حَبِّي الْمَوَاسِي

عَظِيمِ الْقَدْرِ يَخْفُقُ فِي فَوَادِي
لَهُ وَدٌّ يَجِلُّ عَنِ الْقِيَاسِ

فَصَلَّى اللَّهُ مَوْلَانَا عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْمَمَاسِي

قَوْمِي نَعَامٌ يَرُوغُهُمْ جُرْدٌ
وَيَرْكَعُونَ إِذَا بَدَأَ صَنَمٌ

عَنَى عَلَى دِينِهِمْ طَوِيلٌ مَدَى
وَأَجْدَبَتْ فِي قُلُوبِهِمْ ذِمَمٌ

جَنَّبِ اللَّهُمَّ سَوْءَ مُنْقَلَبِ
أُمَّةً لَهَا عِنْدَكَ الْقَدَمُ¹

قَدَمُ الصَّدَقِ قَدْ وَعَدْتَ بِهَا
وَبِالْبِشَارَةِ جَاءَنَا الْكَلِمُ

بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ «أَنَّ لَهُمْ»²
بَلَّغَهَا خَيْرٌ مَنْ لَهُ هِمَمٌ

رَسُولُكَ الْمُصْطَفَى بَعَثْتَ بِهِ
سَقْتُهُ مِنْ بَحْرِ جُودِكَ الدَّيْمُ³

صَلِّ عَلَيْهِ بِقَطْرِ غَادِيَةِ⁴
وَسَلِّمْ سَيِّدِي لَكَ السَّلَامُ

لاهُمَّ¹ فَاَنْصُرْ جُنْدَكَ النَّدْبَ² الشَّدِيدَ

جُنْدَ مُحَمَّدٍ رَسُولِكَ الرَّشِيدَ

ذِي الْجَاهِ عِنْدَكَ وَذِي الْحِظِّ الْفَرِيدَ

شَفِيعِنَا فِي رَحْمَةِ الْيَوْمِ الْعَتِيدِ

يَوْمَ يُسَاقُ لِحَنَانِهِ السَّعِيدِ

وَتَلْتَضِي جَهَنَّمَ: هَلْ مِنْ مَزِيدِ

لَا حَظِيَّتْ بِجَاهِهِ قَوْمٌ تَرِيدُ

جَحْدَ مَقَامِهِ وَقُرْبَهُ الْحَمِيدِ

خَسِرَ ثُمَّ خَابَ جَاهِلٌ عَنِيدُ

لَزَيْغِهِ عَنِ كَوْتِرِ النَّبِيِّ طَرِيدُ

مَنْ إِفْكِهِ يُنْكَرُ ذَلِكَ الْبَعِيدُ

مَزِيَّةَ الْمَخْتَارِ مِنْ رَبِّ مَجِيدِ

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا دَامَتْ تَرِيدُ

وَجْهَ الْإِلَهِ ثُلَّةَ الدَّاعِي الشَّهِيدِ

خَلْفَ دِرْعِ الذَّلِّ عِشْ وَاعْتَصِمِ
يا خَشَّاشَ الأَرْضِ عَبْدَ الصَّنَمِ

لَسْتُ مِنْهُمْ، شَاهِدٌ عِنْدَ اللِّقَا
وَجَمَّةُ الرَّعْدِيدِ¹، لَمْ يَفْتَحِمِ

هُمُ لُيُوثُ الغَابِ يَحْمُونَ الحِمَى
ويذودون العِدَا عن حُرْمِ

يَقْدِفُونَ الرُّعْبَ فِي قَلْبِ العِدَا
ولَهُمْ فِي السَّاحِ أَقْوَى قَدَمِ

مَرْزُقُوا تَمَثَّالٍ وَهِنِ مُورَثِ
رَفَعُوا التَّكْبِيرَ أَعْلَى الكَلِمِ

هَمُ جُنُودِ اللهِ جَنْدُ المِصْطَفَى
مَنْ أَتَى يُخْرِجُنَا مِنْ ظُلْمِ

صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى خَيْرِ الوَرَى
زَكِّي النَفْسِ رَفِيعِ العَلَمِ

الحمد لله يُكْفِي مَنْ يَلُودُ بِهِ
وَيَبْلُغُ السُّؤْلَ مِنْ أَسْنَى مَطَالِيهِ

مطامحُ العبد ضَلَّتْ، لا يفوز بها
إن نُصِرَهُ الحق ما حَقَّتْ بمذهبهِ

تسطو عليه شياطين الهوى فإِذَا
به تَطَوَّحُ¹ في بيدا² سَبَسبه³

ما بأنا نبتغيه مسلکاً عِوَجاً
حَدْنَا عن السُّنَّةِ الغرِّ إلى الشَّبَه!

منهاجُ خيرِ البرايا نُورُهُ أَلِقُ⁴
ما زلَّ عَبْدٌ مشاه في تقربهِ

مَحَجَّةُ المصطفى الهادي الرؤوفِ بِنَا
أَكْرِمُ بأصحابه أَكْرِمُ بموكبهِ

صلى عليه إله العرش ما خَفَقَتْ
حَدُّو النجوم بُنُودُ⁵ الصائِلين⁶ بهِ

إخْضَلَّ¹ رَوْضِيَّ وَشَعَّ النُّورَ مِنْ بَصْرِي
وَأَنْجَاب² عَنِّي قَتَامُ³ الْبُؤْسِ وَالْغَيْرِ⁴

وَخَاطَبْتَنِي الْمَعَالِي وَاسْتَوَتْ هَمَمِي
بِجَانِبِ الشَّمْسِ قُرْبَ الْأَنْجُمِ الرَّهْرِ

نَضَوْتُ⁵ عَنِّي ثِيَابَ الْوَهْنِ وَانْطَلَقْتُ
عِزَائِمِي مُمَضِيَّاتٍ سَطَوَةَ الْقَدْرِ

ذَاقَ الْعِدَامَةَ بِطُشِّي وَاحْتَمَتْ أُمَمٌ
مُسْتَضْعَفُونَ بِرَايَاتِي وَفِي وَرَرِي⁶

أَحْيَيْتُ مِلَّةً مِنْ سَنِّ الْجِهَادِ لَنَا
دِينًا قَوْمًا وَصَحَّى غَافِيَّ الْفِطْرِ⁷

مُحَمَّدًا، بِيَدِي أَخْرَجْتُ سِيرَتَهُ
لِوَأَقِعِ الْخُبْرِ⁸ مِنْ مُسْتَوْدَعِ الْخَبْرِ

صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهِي مَا غَدَا فَرِحًا
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ حَيْثُ زُفَّ لِلشُّرْرِ

تراءت لنا أعلام جُندِ محمدٍ
من الثُّلة الأخرى، تُذَكِّرُنَا الصَّحْبَا

ومادت¹ بفرسان الجهاد جَحَافِل²
مُعَبَّأَةٌ قد حَلَّتِ الشَّرْقَ والغَرْبَا

وقد كُحِّلَتْ مِنَّا الجُفُونُ بِنَظْرَةٍ
لِسِيْمَا وجوهٍ تُشْرِقُ الصِّدْقَ والحُبَّبا

مع الله فاصدُقْ يافتي العدلِ وابذَلْني
على حبه النفسَ الثمينةَ والكسْبَا

وما حَبَّه مَنْ لَمْ يُتَابِعْ مُحَمَّدَا
فيا سَعَدَ مَنْ كان الإلهَ له حِبَّبا

ويا سَعَدَ مَنْ كان البشيرَ مُحَمَّدًا
لَهُ قُرَّةُ العَيْنينِ واشتَغَفَ³ القلبَا

عليه صلاةُ الله ما دام حُبُّه
يُحَبِّبُنَا لله، يَمْنَحُنَا قَرَبَا

أُطْرِدُ بِهَيْمِ اللَّيْلِ¹ يَا نُورَ الصَّبَاحِ
بالعدل والإحسان طاب لنا الكفاح

إِنَّا لَنَرْجُو أَسْوَأَهُ بِمُحَمَّدٍ
بجهاده وبصحبهِ العرِّ الصَّبَاحِ

تَعْرُو عَصُورًا بِالصَّنَاعَةِ عُمَّرَتْ
وَبمُنْحَزَاتِ الْعِلْمِ طَوَّرَتْ السَّلَاحِ

بِالْعِلْمِ نَصْنَعُ قُوَّةً وَكِفَايَةَ
بِالكَدِّ فِي بُكْرِ النَّهَارِ وَفِي الرِّوَاخِ

نَبْنِي صُرُوحَ الْعِزِّ لَا يُثْنِي لَنَا
عَزْمٌ وَنَبْدُلُ لِلْوَرَى فَيُضَ السَّمَاخِ

وَيَفِيضُ مِنَّا نُورُ أَحْمَدَ سَاطِعًا
عَمَّ الْبَرِّيَّةَ رَحْمَةً، عَمَّ الْبِطَاخِ

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا صُبْحُ بَدَا
فَطَوَى الدُّجَى وَأَجَالَ رَايَاتِ الْفَلَاحِ

شَمِمْنَا الْعَبِيرَ¹ الْأَحْمَدِيَّ يُفُوحُ
وَشِمْنَا² وَمِيضًا³ مِنْ سَنَاهُ يَلُوحُ

يَهْبُ عَلَى جُلَّاسِنَا عَرَفُ⁴ رَوْضِنَا
فِيكَشِفُ عَنْ أَسْرَارِنَا وَيَبُوحُ

كَذَاكَ جَلِيسُ الصَّالِحِينَ مَثَالُهُ
كَذِي الْمَسْكَ تَعْدُو عِنْدَهُ وَتَرُوحُ

وَذُو الْكَبِيرِ إِمَّا زَرَّتَهُ نِلَتْ عِنْدَهُ
سَوَادًا يَغْشِي الْقَلْبَ مِنْهُ كُلوْحُ⁵

وَيَنْفُخُ فِي أَثْوَابِ دِينِكَ نُكْرُهُ
وَتَدْمَعُ مِنْكَ الْعَيْنُ وَهِيَ تَسِيحُ

فَكُنْ مَعَ مَنْ طَابُوا بِعَطْرِ مُحَمَّدٍ
فَبِالصُّحْبَةِ الْفُضْلَى أَتَاكَ نَصِيحُ

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ يَغْبِقُ نَشْرُهَا⁶
وَيَعْدُبُ فِي قَلْبِ الْمُحِبِّ مَدِيحُ

يا أخلائي ابتغوا لي طيباً
يا أخلائي هوى بي الشرارُ

خَبُثتْ نَفْسِي لَيْلًا طويلاً
وتماديتُ وحلَّ البَوَارُ

فاقْبَلُونِي، جِئْتُ أَنْشِدَ حِضْنًا
وملاذاً فيه طاب القَرَارُ

ضاقَتِ الدنْيا بعدِ بئسِ
يا صِحابي أينَ أينَ الفَرارُ!

غَيْرَ بابِ اللَّهِ ما إنْ قَرَعْنَا
هل إلى غيرِ، صِحابي يُسارُ؟

أنتُمْ أحمدَ الهادي بُعِثْتُمْ
مرشداً منه نارت الدِّيَارُ

صلواتِ اللَّهِ عليه تَتَرى
بها عَنَّا يُفكُّ الإِسارُ

سِرْ قاصداً بابَ الخِلافةِ صادقاً

لا تَلْتَفِتْ فِيكَمَّكَ المِفْتَاحُ

دَفِقُ الرِجولَةِ فيكَ والتوفيقُ نَا

حُجُّ في جَبِينِكَ والطريقُ مُبَاحُ

رَفَّتْ بأجنحةِ السِّدادِ ملائِكَ الر

رحمنِ فوقكَ، نورها وَضَّاحُ

من مَحْتِدِ¹ الإحسانِ أَنْتَ وتَنْتَمِي

لمحمدٍ، طابَتْ به الأرواحُ

فاز الصُّحَابُ الأُولون بِذاتِهِ

ولِرُوحِهِ في الآخِرِينَ سَراخُ

حَقُّ الجِهادِ فُتْمٌ كما قاموا تَنَلْ

وعد الإلهُ فَقدُ بَدَا الإِصباحُ

صلى الإلهُ على النبي وصحبِهِ

ما جَنَّ لَيْلٌ واستبانَ صباحُ

تَرْفُقُ بِنَا يَا نَاهِجَ السَّنَنِ¹ الهادي
نُعْرِّجُ عَلَى الْأَحْبَابِ فِي ضِفَّةِ الْوَادِي

فَتِلْكَ دِيَارُ عَامِرَاتٍ بِفِتْيَةٍ
سَقَاهُمْ سَحَابُ الْفَضْلِ بِالْوَابِلِ الْغَادِي²

تُشَوِّقُنَا الذِّكْرَى لِزُورَةٍ رَنَعَهُمْ³
فُنُصِّغِي لِحَادِي⁴ الشُّوقَ، يَا لَطْفَ ذَا الْحَادِي!

فَقَدَّنَاهُمْ فِي غُرْبَةِ الدِّينِ بَيْنَنَا
وَبَعْضُ لِبَاسِ النَّاسِ جِلْبَابُ الْحَادِ

هُمْ وَقَفُوا لِلدَّوْدِ⁵ عَنْ دِينَ أَحْمَدِ
وَهُمْ نَاصِرُوهُ إِنْ بَعَى كَيْدَهُ عَادِ⁶

تَرَى النُّورَ يَغْشَى رَنَعَهُمْ، يَفْسُونَهُ
مِنَ الْمُصْطَفَى الْمَبْعُوثِ سَيِّدِ أَسْيَادِ

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا لَاحَ بَارِقُ
بِأُفُقِ أَحِلَّائِي وَقُلْدَةِ أَكْبَادِي

حِزْبِي هُمْ أَهْلُ الْقُلُوبِ الرَّاضِيَةِ
رَمُزُ الصُّمُودِ مَفَاخِرُ لَزْمَانِيَةِ¹

سَخِرَ الْعُدَاةُ بِجَيْلِهِمْ وَتَغَامَزُوا
وَتَرَبَّصُوا، فِعْلُ الْفِئَاتِ الطَّاعِيَةِ

جَيْلُ الْهَدَايَةِ وَالْجَمَاعَةِ أَقْبَلُوا
لِلصَّفِّ، وَالْهَمَمُ الْكَرِيمَةُ مَاضِيَةٌ

وَمَشَوْا عَلَى آثَارِ جَيْلِ مُحَمَّدٍ
لِيُؤَسِّسُوا نَهْجَ الْخِلَافَةِ ثَانِيَةً

دَكَ الصَّحَابَةُ عَرْشَ كُلِّ مَعَانِدٍ
وَبَبَأَسَهُمْ كَانُوا عَلَيْهِ الْقَاضِيَةَ

وَالْيَوْمَ أَحْفَادُهُمْ قَدْ جُنَّدُوا
فَهُمْ عَلَى الطَّغْيَانِ نَارٌ حَامِيَةٌ

صَلَى الْإِلَهَ عَلَى مُحَمَّدِ الَّذِي
بِمَدِيحِهِ أَضْحَتْ قُطُوفِي دَانِيَةٌ

عَجَّلَ اللهُ شِفَائِي
 مِنْ وَبَاءٍ فِيَّ عَرِيذٍ

مَرَضُ الْوَهْنِ عُضَالٌ
 هُوَ مَوْتُ يَتَجَسَّدُ

قِيَّضَ اللهُ صَحَابَا
 لِي أَمْسَتْ تَتَوَدَّدُ

فَإِذَا بِالْقَلْبِ يَخْيِي
 وَبِإِيمَانِي تَجَدَّدُ

ذَكَرُوا اللهُ بِصَدَقِ
 كُنْتُ فِي الْمَجْلِسِ أَسْعَدُ

أَيَقْظُونِي لِمَصِيرِي
 عَلِّمُوا دِينَ مُحَمَّدٍ

صَلَوَاتِ اللهِ وَافَتْ
 سَيْدِي طَهَ الْمَجْدُ

أَتَيْتُكَ زَائِرًا جَدِلاً¹ نَشِيطًا
لِوَعْدِ اللَّهِ، فَضَلَا أِبْتِغَايَهُ

وَوَثَّقْتُ بِأَنَّ زَائِرَكُمْ حَبِيبٌ
إِلَى مَنْ بَارَكَ الْمُتَزَاوِرِينَ فِيهِ

وَمَالِي لَا أُوْفِيكُمْ وَمَالِي
سَوَاكُم مِّنْ ذَوِي الْقَدْرِ النَّبِيِّهِ

فَهَمَّتْكُمْ بُرَاقٌ لِلْمَعَالِي
وَصُحْبَتُكُمْ جَوَادٌ أَمْتَطِيهِ

بِحَبْلِ اللَّهِ أَمَسَكْنَا بِعِزْمِ
وَطَلَّقْنَا مُصَاحِبَةَ السَّفِيهِ

فَحَمْدًا لِلْإِلَهِ عَلَى هِدَاةِ
هَدَى بِمُحَمَّدٍ مِّنْ بَعْدِ تَيْهِ

فَصَلَّى اللَّهُ مَوْلَانَا عَلَيْهِ
رَسُولِ إِيَّاهِ الْبَرِّ الْوَجِيهِ

الفراشاتُ تهاوُتُ
حول رأسِ الأسدِ

حائماتٍ قارصاتٍ
في أسى، في كمدٍ¹

زاهياتٍ بشعارا
تِ لها لم ترشُدِ

زاعماتٍ أنھا جُنْدُ
دُ الحِمى جُنْدُ الغدِ

ذا مثالٌ لشباب
زائغٍ لم يهتدِ

سَاءَ الإسلامُ في السا
حة يسطو بيدِ

فصلاةُ الله تثرى
للنبي أحمَدِ

بُعَاثُ الطَّيْرِ¹ تَهْرُبُ إِنْ
 بِسَاحَتِنَا بَدَا النَّسْرُ
 وَيُشْرِقُ صُبْحُ إِسْلَامِ الْ
 خِلَافَةِ فَحَبَا² الْكُفْرُ
 وَدَالَتْ³ دَوْلَةُ الطُّغْيَا
 فِي فِينَا وَانْقَضَى الْجُورُ
 أَقَمَ لِلْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
 فِي رُكْنِنَا، إِنَّكَ الْحُرُّ
 وَصَلَّ بِالْحَقِّ، بِالْقِرَاءِ
 فِي، قَدْ آلَ لَكَ الْأَمْرُ
 وَصُنْ مِنْهَاجَ خَيْرِ الْخَلْدِ
 قِي فَهَوَ الْقُدْسُ وَالطُّهْرُ
 عَلَى طَهِّهِ مِنَ الْمَوْلَى
 صَلَاةَ مَا لَهَا حَضْرُ

مُغْرَمٌ بِالْحَبِيبِ خَيْرِ الْبَرَايَا
فَارِغُ الصَّبْرِ قَبْلَ يَوْمِ التَّلَاقِي

مَا لِعَيْنِكَ لَا تَكْفِ هَطُولًا¹
أَبْدَمِعٍ يَدُوبُ، بِالْأَشْوَاقِ؟

أَمْ تَعَابِيرُ بَهَجَةٍ وَسُرُورِ
وَحَبُورٍ بَدْمَعِكَ الْمَهْرَاقِ²؟

طَيْفُهُ فِي الْمَنَامِ جَاءَكَ ضَيْقًا
فُزْتَ مِنْهُ بِضَمَّةٍ وَعِنَاقِ؟

حَبَّذَا هَذِهِ الصَّبَابَةُ³، لَكِنْ
لَيْسَ تَكْفِي صَبَابَةُ الْعُشَّاقِ

اتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتَ فِيهِ مُحِبًّا
بِجَهَادٍ وَقَوْمَةٍ وَسِبَاقِ

وَصَلَاةِ الْإِلَهِ تَعْمُرُ حَبِّي
وَسَلَامٌ لِقُرَّةِ الْأَحْدَاقِ⁴

الله أكبر جَدَدَ الإيمانَا
 فِي قَلْبِنَا وَعَلَى الصَّلَاحِ أَعَانَا
 إِيَّاكَ نَعْبُدُ رَبَّنَا بِمِثْلَةِ
 وَبِعِزَّةِ نَسْتَنْكِرُ الأَوْثَانَا
 بِكَ نَسْتَعِينُ عَلَى صِرَاطِ لَاحِبٍ¹
 بَعْدَ الصَّلَاةِ نُقَاتِلُ الطَّغْيَانَا
 بِالنُّعْمَةِ الجُلِّيِّ بَعَثْتَ مُحَمَّدَا
 وَلِنَيْلِهَا وَشَحْتَهُ² القُرْآنَا
 فَالتَّابِعُونَ بِقُوَّةٍ مِنْهَا جَهْ
 أَمْنَاءُ مِلَّتِهِ يَدَاً وَلِسَانَا
 مَا كَانَ دِينُهُمُ التُّسُوكَ وَدَاعَةَ
 وَأَهَازِجاً³ تَتَمَلَّقُ السُّلْطَانَا
 صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا عَلَمَ الهُدَى
 أَوْرَثْتَ فِيْنَا العَدْلَ وَالإِحْسَانَا

أَغْفَى بِخَلْوَتِهِ الضَّعِيفُ النَّاسِكُ

وَأَصَمَّ أذْناً عَنْ ضَجِيجِ الْعَالَمِ

وَأَنَا وَلَجْتُ زِحَامَهُ فِي عِزْمَةٍ

مُتَوَثِّباً مِثْلَ الْهَزْنَرِ¹ الْهَاجِمِ

أَنَا لَا أَذِلُّ لظَالِمٍ أَوْ مُعْتَدٍ

لَا أَسْتَكِينُ لَهُ بِعَيْشِ مُسَالِمِ

دِينِي الْجِهَادُ وَهُوَ دِينُ مُحَمَّدٍ،

لِلْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ هَلْ مِنْ قَائِمٍ؟

يَأْتِي مَعِي لِنَشْنَنِهَا بِتَصَادِمِ

وَبِبَاسِ أَشْبَالِ وَثَغْرِ بَاسِمِ

لَا نَرْتَضِي عَيْشَ الْخُنُوعِ، فَمَا ارْتَضَى

جَيْلُ الرَّسُولِ بِذِلَّةٍ وَهَزَائِمِ

صَلَى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا لَاحَتْ لَنَا

فِي الْأَفْقِ أَعْلَامُ الْجِهَادِ الدَّائِمِ

يا أبا القاسم استبدَّ بنا النا
س بظلم ومسنَّنا البأساءُ

يا أبا القاسم ادلهمت¹ خطوب
وتوالى مدى القرون التواءُ

التَّوَيْنَا عن الصراط المسوَّى
وإلى الوهنِ كان منا انطواءُ

نَقَّضُوا عُرْوَةَ الخِلافةِ بالسَّيِّئِ
فِ وفي ظِلِّهِ جرى الانضواءُ

يا أبا القاسم استفاقتْ جنودُ
بِزِمَانِي قساوِرُ² أكفاءُ

قام فيهم داعي الخِلافةِ بالمِنْدِ
هاج، قَدْ حُمَّ³ بالجهادِ القضاء

فعليك الصلاة يا خير هادٍ
ولربِّي شُكْرانُنَا والثناءُ

سَأْنِزِ سِرِّيَالٍ وَهْنِ غَدَا
وَأَقْتَعِدُ الْمَجْدَ وَالشُّؤْدَدَا

وَأَنْتَعِلُ الشُّهْبَ¹ مِنْ هِمَّةٍ
عَلَّتْ لِمَقَامٍ رَفِيعِ الْمَدَى

سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ رَبِّي وَإِنْ
تَبِعْتُ صِرَاطَ نَبِيِّ الْهُدَى

وَإِنْ بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ اهْتَدَيْتُ،
بِآيَاتِهِ الْعُرَى، مُسْتَرْشِدَا

بِمَنْهَاجِ خَيْرِ الْوَرَى عَصْمَتِي²
عَلَيْهِ، جِهَادًا، أَشُدُّ الْيَدَا

تَعَالِ إِلَيْنَا فَإِنَّ لَنَا
أَخِي بِخِلَافَتِهِ مَوْعِدَا

فَصَلِّ عَلَى إِلَهِ عَلَى أَحْمَدِ
صَلَاةً مُجَدَّدَةً سَرْمَدَا

اطْرُدِ الْبُؤْمَ مِنْ جِدَارِ الْفُنُوطِ
وَاسْتَمِعْ لِلنِّدَاءِ غَضًّا نَدِيًّا

اسْتَمِعْ دَاعِيِ الْإِلَهِ وَبَادِرِ
وَاقْتَحِمْهَا مُجَنَّدًا وَقَوِيًّا

وَاعْتَصِدْ بِالْكِتَابِ وَاحِمِ جِوَاهِرِ
فَعَسَى بَعْتُكُمْ يَكُونُ رَضِيًّا

وَلصَحْبِ النَّبِيِّ كُنْ مُقْتَفِيًّا
وَلِمَنْ هَاجَهُ صَدِيقًا صَفِيًّا

اذْكُرِ اللَّهَ وَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً
وَاصْحَبِ الْمُحْسِنِينَ خِلاًّ وَفِيًّا

وَبِحُبِّ النَّبِيِّ أَحْيِ فُؤَادَا
لِيُحِبَّ إِلَهِهَ حَبًّا زَكِيًّا

وَصَلَاةً عَلَى النَّبِيِّ الْمَفْدَى
وَسَلَامًا مُعْطَرًّا قُدْسِيًّا

يا مَنْ غَدَا يَزْحَمُ أَهْلَ الْكَمَالِ
أَنْتَ طُفَيْلِيٌّ بِهَذَا الْجَمَالِ

تَزْعُمُ أَنْكَ إِمَامٌ هَدَى
وَتَحْشُرُ الْجَمْعَ لِلاَحْتِفَالِ

وَتَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ فِي هَيْجَةٍ
غِذَاءُ جَمْعِكَ زَيْرُ الْمَقَالِ

اصْطَلَكِ¹ فِيكَ النُّطْقُ وَانْفَجَرَتْ
رَعُودُهُ، وَبَرْقُهُ فِي اشْتِعَالِ

يا وَاعْظِ النَّاسَ وَفِي نَفْسِهِ
مِنْ شَهَوَاتِهِ عَنِيفُ اقْتِتَالِ

هَلَا صَحِبْتَ مِنْ رِجَالِ التُّقَى
مُذَكَّرًا بِعَاقِبَاتِ الْمَالِ !

وَصَلَوَاتِ اللَّهِ تَتَرَى عَلَى
مَنْ عَلَّمَ النَّاسَ جَمِيلَ الْخِصَالِ

أَ دَلَّالًا¹ يَجْوُلُ
 نُقْصِرُ مَا يَطْوُلُ
 لَعْنُ أَوْسَعَتَنَا شَتْمًا
 تَهْيِجُ بِمَا تَقْوُلُ
 تُعَيِّرُنَا بِأَمْرِ
 وَأَنْتَ بِهِ جَهْوُلُ
 عَهْدَنَا فِيكَ طَيْشًا
 وَإِنَّا لَا نَحْوُلُ²
 نَزُولُ الشُّمِّ³ نَسْفًا
 وَنَحْنُ فَلَا نَزُولُ
 لَنَا فِي اللَّهِ عَوْنٌ
 بِأَحْمَدِنَا نَصُولُ
 صَلَاةُ اللَّهِ رَبِّي
 عَلَيْهِ لَهَا قَبُولُ

أَفُقْ، بُنَيَّ، الْيَوْمَ مِنْ عَقْلَتِكَ
تَرَ جَلِيَّ الْحَقِّ فِي يَقْظَتِكَ

تَهْتَ طَوِيلًا فِي شِعَابِ الْهَوَى¹
وَأَنَّ وَقْتُ الْبَدءِ فِي أُوبَتِكَ²

الرِّمَّ صِحَابَ الْعَدْلِ، أَمْسِكَ بِهِمْ
وَلَا زِمَ الْإِحْسَانَ فِي صُحْبَتِكَ

خُلَاصَةُ الْخَيْرِ هُمْ، حُبُّهُمْ
يَرْفَعُ لِلْقَمَّةِ مِنْ هَمَّتِكَ

وَأَسْأَلُكَ بِذِكْرِ اللَّهِ سُبُلَ التُّقَى
وَأَصْدُقُ جَمَاعَتَكَ فِي هَجْرَتِكَ

وَادِعْ إِلَى الْجِهَادِ وَالْهَجِّ بِهِ³
فِي نَطْقِكَ الْجَاهِرِ، فِي سَكَّتِكَ

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآرِجُهُ
لِيَوْمِ حَشْرِكَ عَلَى هَيْئَتِكَ

مولاي ربي أنت رجائي
حَقَّقْ لَنَا السُّؤْلَ وَالرَّجَاءَ

لا عيشَ مولايَ غيرَ عيشِ
يَسْكُنُ قَلْبِي فِيهِ السَّمَاءُ

اغْفِرْ لَنَا رَبِّ مَا جَنَيْنَا
نُجَانِبُ النَّارَ وَالشَّقَاءَ

وأعد رب من علوم
لا نفعَ فيها ولا غناء¹

وجنّب العبدَ سوءَ فِعْلٍ
واغْفِرْ لَهُ مَا قَدْ أَسَاءَ

اقْبَلِ اللَّهُمَّ فَيْضَ دَمْعِي
وَارْحَمَنْ وَاسْتَجِبْ دَعَاءَ

وعلى المصطفى يا رب صل
أجزلُ له عندك العطاء

وَاصِلَ اللَّهِ فَضْلَهُ لَكَ يَا خَيِّرَ
رَّ مَنِ ارْتَادَ نُورَهُ¹ الْأَوْلِيَاءِ

يَا حَبِيبِي يَا فُرَّةَ الْعَيْنِ يَا أَحَدَ
مَمْدَامَتَ لِرُبْعِكَ النَّعْمَاءِ

أَنْتِ ذُخْرُ الْعِبَادِ فِي يَوْمِ حَشْرِ
يَوْمٍ تَهْدِي لِبَابِكَ الشَّفْعَاءِ

يَوْمَ ضَاقَتْ مَذَاهِبُ النَّاسِ طُرًّا²
عَظَّمَ الْحَطْبُ³ وَاسْتَطَالَ الْعَنَاءُ⁴

فِي اضْطِرَابٍ تَدَاعَتْ الْخَلْقُ لِلرُّسْدِ
لِ يُنَادُونَهِمْ، فَفِيهِمْ رَجَاءٌ

قَالَتِ الرُّسُلُ: مَا لَكُمْ غَيْرُ بَابٍ،
بَابٍ مِنْ خُتِّمَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ

صَلِّ يَا رَبَّنَا وَسَلِّمْ عَلَيَّ مَنْ
لِعُيُونِ الْقُلُوبِ مِنْهُ الْجِلَاءُ⁵

طويلٌ مَدَايٍ¹ رَفِيعٌ مَرَامِي²
عَزِيزٌ³ طَرِيقِي عَلَى الْقَاصِدِ

إِذَا لَمْ تُحَلِّقْ بِهَمَّةٍ خِلِّ⁴
جِيَادُ الْعَزِيمَةِ مِنْ مَاجِدِ

فَمَا السَّعْيُ لِلْمَكْرُمَاتِ بِدُونِ
خَلِيلِ سَوَى طَفْرَةٍ⁴ الشَّارِدِ

وَمَا ضَلَّ قَطُّ سَوَى مَنْ جَرَى
وَحِيداً بِلَا مُرْشِدٍ رَاشِدِ

وَمَا مَاتَ فِي السَّهْبِ⁵ مِنْ عَطَشٍ
سَوَى مَنْ قَلَى⁶ مَوْرَدَ⁷ الْوَارِدِ

مَجْبَلِ النَّبِيِّ لِحَبْلِي اعْتَصَامٌ
بِهَدْيِ النَّبِيِّ أَنَا أَهْتَدِي

فَصَلِّ إِلاهِى عَلَى الْمُصْطَفَى
بِأَذْيَالِهِ⁸ لُدِّ، أَخِي، وَاشْدِدِ

إن الرسول بشيرٌ حقٌّ
وَمُنذِرٌ هُوَّةَ الجحيمِ

أرسله الله في صلاحٍ :
فكَّ أسيرٍ، صَوْنِ يَتِيمِ

أرسله قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ
يُنْقِدُنَا مِنْ شِرْكَ بِهِمِ¹

نُوحِدُ اللهَ فِي عُلَاهُ
بِمَقْتَضَى ذِكْرِهِ الحَكِيمِ

نُسَلِّمُ وَجَهَنَا إِلَيْهِ
نومِنُ باليومِ العَظِيمِ

ونبتغي عنده مقاما
زُلْفَى² فِي جَنَةِ النَعِيمِ

صَلِّ عَلَى المِصْطَفَى إلهي
كِفَاءً³ شَوْقِي الضَّرِيمِ⁴

يا وَيَحْكُمُ فَرَطْتُمُو
ولدين أحمد خُنْتُمُو

العقل منكم فارغ
والقلب أسود مُظْلَمُ

تَلَمَذْتُمُو لِلْجَاهِلِيَّةِ
فَكَرَّهَا اسْتَبَطَنْتُمُو

أَغْرَاكُمُ مَا عِنْدَكُم
مِنْ دُكُورَاتٍ تُلَقَمُ

فَطَغَيْتُمُو وَكَفَرْتُمُو
وَبَرَّيْكُمُ أَلْحَدْتُمُو

وَحَكَمْتُمُو فَظَلَمْتُمُو
وَفَرَاغِنَا قَلَدْتُمُو

ثم الصلاة على النبي
نِعْمَ الرَّسُولُ الْقَيِّمُ

سُقَيْتُ حُبَّ الرَّسُولِ كَأْسًا
لَا نَزَفَ عَنْهَا¹ فِيهَا هَنَائِي!

وَكَانَ حُبُّ الْإِلَهِ زَادِي
أَطْعَمُ مِنْهُ فَهُوَ غِدَائِي

أَطْعَمُ مِنْ حُبِّهِ خَلِيلًا
أَقْبَلَ يَمْتَارُ² مِنْ إِخَائِي

إِنْ ظَامِيٌّ مُقْفِرٌ أَتَانِي
سَقَيْتُهُ الْفَيْضَ مِنْ إِنَائِي

حَوْلَ خِيَامِي إِخْوَانُ صِدْقٍ
لِلدِّينِ هُمْ عُدَّةُ اللَّقَاءِ

مُنَّ عَلَيْنَا بِالنَّصْرِ رَبِّي
نَرْفَعُ مِنْ شَامِخِ الْبِنَاءِ

صَلِّ عَلَى الْمُصْطَفَى إِلَهِي
وَحُصِّنَا مَعَهُ بِاعْتِنَاءِ

أَمِنْ شَبَحِ الْإِلْحَادِ وَهُوَ يَخَابِثُ
فَزِعْتَ وَفَلَّ¹ المَلْحِدِينَ يُلَاهِتُ !

تَقَدَّمَ بِصِدْقٍ، وَعَدُّ رَبِّي مُحَقَّقٌ
وَمَا زَبَدُ فَوْقِ الْبَسِيطَةِ² مَاكِثٌ

وَبَادِرٌ فَدُسُ دُوسَ الْكِرَامِ تَعَفُّفًا
دَنَائِيهِمْ إِذْ هُمْ نِسَاءُ طَوَامِثُ³

وَشَمَّرٌ بِجِدِّ لِلْبِنَاءِ مُمَكِّنًا
لَكَ النَّصْرُ فِيمَا أَنْتَ بِالْحَقِّ وَارِثٌ

تُقَامُ صَلَاةٌ فَوْقَ أَرْضٍ حَكَمَتَهَا
وَتُوتَى زَكَاةٌ⁴ ثُمَّ تُلْقَى الْخَبَائِثُ

وَيُعْرَفُ مَعْرُوفٌ وَيُنْكَرُ مِنْكَرٌ
وَيُنْصَرُ مَظْلُومٌ وَيُزَجَّرُ عَابِثٌ

صَلَاتُكَ رَبِّي وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي
لِخَيْرِ الْبِرَايَا أَنْتَ بِالْعَدْلِ بَاعِثٌ

أَدْعُوكَ رَبِّي لِزَلَّةٍ عَظُمَتْ

تَغْفِرُ ذَنْبِي وَتَكْسِرُ الطُّوقَا¹

طَوَّقَتِ الْآثَامُ مُجْتَمِعاً

يَحْتَكِرُ الْمَالَ، يَفْرِضُ الرِّقَا²

فِي الْحُكْمِ أَصْنَافٌ مَغْرَبَةٌ

قَدْ عَطَّلُوا الشَّرْعَ، دَيْتُهُمْ رِقَاً

أَحْيَيْنِي مَسْكِيناً، يَقُولُ سَيِّدُنَا

قَلْبُهُ لِلظُّلْمِ يَخْفُقُ خَفْقاً

أَمَرْتُ بِالْعَدْلِ يَا مَدَى أَمَلِي

فَاسْتَضَعَفُوا النَّاسَ وَأَبَوْا رِفْقاً

الْفَقْرُ فِي الدُّنْيَا مِنْ شَقِيٍّ بِهِ

وَبِعَذَابِ الْجَحِيمِ فَهُوَ الْأَشْقَى³

صَلَاةَ رَبِّي عَلَى مُبَشِّرِنَا

بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ يُحْكُمُ الْخَلْقَا

يا خِلُّ قَدْ أَفْصَحْتُ فِي تَغْرِيدِي
وَبَثَّتُ نُصْحِي فِي كِسَاءِ قَصِيدِي

لو كنتَ تملك ثروة الدنيا ولم
تَصْفُلْ قُلَيْبَكَ قَطُّ بالتجديدِ

وَتَصَرَّمِ العُمُرِ النَّفِيسِ ولم تُرِدْ
وجهَ الإلهِ ملىكنا المعبودِ

كنتَ الخرابَ بعينِهِ، كنتَ الخوا¹
من قَبْلِ أن تُرْمَى بِطَيِّ لِحودِ²

ما بالدراهمِ يُشْتَرَى الإحسانُ، لا
يُرَشَى الإلهُ بثروة ونقودِ

إن الولايةَ مَهْرُهَا³ صِدْقُ الجها
دِ مع الوفاءِ بِذِمَّةٍ وَعُهُودِ

صلى الإله على محمد الذي
ذَكَرَاهُ زِينَةُ شِعْرِي المنضودِ⁴

يا حبيب الإلاه يا خير هادٍ
أنت إن عمّت الخُطوبُ¹ الرجاءُ

ظلمة القلبِ أنتَ طبُّ² عمّاها
نُورُكَ المُستَضِي لها كيمياءُ

وعقولُ إنَّ غمَّ³ عنها طريق
فيمنّها جك القويم اهتداءً

ولأسقامنا المميّتة طرّاً⁴
شربةٌ من يديك فيها الشفاءُ

وحريقُ الظلم الشنيعِ وبألٍ
نحن من بأسه المُقيم غُثاءُ

نتوقى التهابه بقيامٍ،
وبعدلٍ علّمته الإطفاءُ

صلّ يا ربنا وسلم على من
في حماه تحصّن الضعفاءُ

أُبَشِّرُ بِالنَّصْرِ أَخَا الْعَدْلِ
وَاسْتَبَشِّرُ بِشَرْحِ الصَّدرِ

هَذَا فِي الدُّنْيَا جِزَاؤَكُمْ
ثُمَّ فِي الْآخِرَى طَرْحُ الْوِزْرِ

هَذَا إِنْ تُوفِيَ الْعَهْدَ بِلَا
وَجَلٍ¹ يَثْنِيكَ عَنِ الْخَيْرِ

وَجِهَادٌ يُرْجَعُ قُوَّتَنَا
مِنْ نَتَائِجِهِ رَفْعُ الذِّكْرِ

وَبِنَاءٌ يُرْسِي وَحَدَّتَنَا
عَمَلٌ يَتَلَوَّكُ² مَدَى الدَّهْرِ

فَانْهَضْ لِلْجِدِّ بِلَا مَلَلٍ
يَوْمًا يَمْضِي، لَيْلًا يَسْرِي

وَصَلَاةَ اللَّهِ عَلَى الْهَادِي
وَسَلَامٌ يَتَضَوَّعُ³ بِالْعَطْرِ

فِلِسْطِينُ فِلِسْطِينُ
بَجَنِبِ الْعُرْبِ إِسْفِينُ¹

وَلَوْ لِلْعُرْبِ تَمِيِزِ
وَقُلُكُ الْعُرْبِ مَشْحُونُ

لَأَلْقَوْا مِنْ شِعَارَاتِ
لَهَا بِالْدِينِ تَهْوِينُ

وَقَالُوا : نَحْنُ إِسْلَامُ
لَنَا بِالْدِينِ تَمَكِينُ

وَقُدْسُ اللَّهِ نَقْدِيهِ
فَقُدْسُ اللَّهِ مَسْجُونُ

جِهَادُ الْكُفْرِ مَذْهَبُنَا
وَمَفْرُوضٌ وَمَسْنُونُ

صَلَاةُ اللَّهِ نُهْدِيهَا
مِنَ الْأَمَلِكِ تَأْمِينُ

نظرتُ إلى الدنيا تكيِّدُ لأهلها
وتحشُّرُهُم كالبهم¹ في ساحة البلى

فبئينا² همُ يجنونَ من شهواتها
إذا هم بكفِّ الموت مرْقومة³ تُطوى

فكم من كبارٍ عمَّروها بلحاجة⁴
فهم في سكوت اللحد⁵ أخبارهم تُروى

وكم من جليلِ القدرِ في قومه بدًا
بئيساً، أتاه الموتُ فانتهتِ الدَّعوى

فلولا كتابُ الله والرُّسلُ ما درتُ
عُقُولُ الوَرى ما بعدَ موتٍ، ولا تَقوى

هو القبرُ ثم النشرُ والحشرُ في المِلا
وبعدَ حسابٍ أيُّ دارٍ هي المأوى؟

فصلٌ إلهي ثم سلِّم على الذي
هدانا لسبيلِ العدلِ والبرِّ والتَّقوى

فَهَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ الدُّنَى

سَرَابٌ يَغْرُكُ تَأْلِيْقُهُ¹

وَأَصْغِرْ لِمَا أَنَا مُهْدٍ لِمَنْ

كَمِثْلِكَ يَنْفَعُ تَشْوِيْقُهُ

سَلِ اللَّهَ مَرْتَبَةً فِي الْجِهَادِ

يُحَاوِلُكَ فِي الصَّفِّ تَوْفِيْقُهُ

وَسَأَلْهُ الشَّهَادَةَ وَاسْأَلْ جِنَانًا

فَفِيهَا الْمَنَى وَهِيَ تَنْمِيْقُهُ

وَلَكِنْ إِذَا لَمْ تَقْزُ بِالْإِلَهِ

وَفَاتَكَ قُرْبٌ وَتَحْقِيْقُهُ

فَعُمْرُكَ قَرطَاسٌ لِفِّ دَوَى²

يَجُوزُ لِمَنْ شَاءَ تَمْزِيْقُهُ

صَلَاتُكَ رَبِّ عَلَى مُصْطَفَى

يُنَجِّي مِنَ اللَّفِّ تَصْدِيْقُهُ

فيا إلهي وربي
 تُكفِّرُ لي آثامي
 وتُؤتِي من عطاك
 وترفع لي مقامي
 عطاؤك لي جليل
 ولا كعطا الكرام
 عطاؤك في حياتي
 وفي الأخرى مقامي
 تُبلِّغني كمالاً
 يُبلِّغني مرامي
 فتفتح مُغَلقات
 لأبراً من سقامي
 صلاتك يا إلهي
 على خير الأنام

إذا دخلت علينا
 فاحسبِ إلينا خُطَاكَ
 صَحَّحْ مَقَاصِدَ نَفْسِي
 وَاغْمَلْ لِكَيْمًا نَرَاكَ
 فَالصِّدْقُ أَوَّلُ شَرْطِ
 مُسَبِّقٍ لَصِفَاكَ
 اغزِلْ عَوَائِدَ مَاضِي
 قَدْ عِشْتَهُ بِهَوَاكَ
 اهْجُرْ رِفَاقَ سَفَاهِ
 وَلَا تَعُدْ لَصِبَاكَ
 هَاجِرْ إِلَيْنَا بَعِزْمِ
 وَاصِرْمِ¹ حِبَالِ بِلَاكَ
 وَصَلِّ دَوْمًا وَسَلِّمْ
 عَلَي نَبِيِّ هُدَاكَ

يا أهل بيت رسول الله حُبُّكُمْ
دينٌ وعُنُصْرُكُمْ زَكْنٌ وَمُعْتَصَمٌ

طابَتْ بِفَاطِمَةَ أَعْرَافُكُمْ وَسَرَتْ
أنوار طه وفاض الجود والكرم

شمس الهدى حسنٌ جلَّتْ محامدُه
وبالحُسَيْنِ تباهى العُربُ والعجمُ

أبوهُما القَرْمُ¹ سيفُ الله دان له
فَطَاحِلُ² الشريكِ وانجابت³ به الظلمُ

بيتُ النبي أبو بكر يقيمُ به
وحلَّه عُمَرُ الفاروق يعتصمُ

من بيتكم نال عثمانُ مُصَاهِرَةً
والصَّحْبُ في كِنِّه⁴ عزَّتْ لهم هممُ

صلى الإله على من شاد⁵ أمتنا
والآلِ والصَّحْبِ والإخوان بعدَهُمُ

رمضان مضيت على عجل
ليت تبقى العام بلا نقل

شهر القرآن هدى نزلت
بينات الله على مهل

لرفيع القدر محمدنا
وبليته حقل الرسل¹

بركات الله بها هطلت²
ولحكمته خير النزل

وجهاد فيك مضى مثلاً
في بدر لنا أعلى المثل

أعتق رقبات الناس به
مولاي وحقق لي سُؤلي

وصلاتك أرسالاً³ نزلت
لحبيبك في غيب الأزل

باعتابك العُليا لواءٍ يُخَفِّقُ
وفي بابك السامي فؤادي يَطْرُقُ

رأيتُ إلهَ العرشِ أَعْدَقَ فَضْلَهُ
عليك، بِذَا آياتِ ربي تنطِقُ

أيا بَشَرًا آتاه ربي حكمة
وَوُسْعًا، وَعَقْلُ النَّاسِ أَخْرَقَ ضِيْقُ

ومن فضله آتى كتابا ومثله
من الوحي، فالسُّنَنَاتُ بِالْكِتَابِ تُلْحَقُ

وما من رسولٍ قال للناس: ها أنا
فكونوا عباداً لي، اسجدوا وتملقوا

ولكن إلى الرَّبَّانِيِّينَ تقربوا
وفي حبهم دوموا، اذكروا الله واصدقوا

صلاؤك ربي والسلام على النبي
بذكر الحبيب المصطفى الكونُ يَعْبَقُ¹

حرامٌ على قلبي يُحِبُّ سواكُمْ
وهَلْ مِثْلَ حُبِّ اللَّهِ والرُّسُلِ صاحِبُ!

أَتَانِي¹ أَنْ اللّائِمِينَ تَجْمَعُوا
وقالوا هُرَاءَ، والحسودُ مُعَاتِبُ

تَجَلَبَبْتَ باللذاتِ يا عاتبي فَذُقْ
بُلْهَنِيَّةً² للعيش، والعيشُ خائبُ

فما زُرْتَ مرحوماً ولا كنتَ صادقاً
إذا أنتَ في صدرِ المجالسِ ناعِبُ³

تُحِبُّ رئاساتٍ، تُحِبُّ تعالياً
تُحِبُّ بـ«مولانا الفقيه» تخاطِبُ

فكيف إذاً تدري محبة صادق
على حُبِّهِ ليلاً وظُهرًا يواظِبُ!

صلاؤُكَ ربي والسلام على النبي
وَزِدْنِي حَبًّا إِنَّ حَبَّكَ واجبُ

تَفَنَّى الدِيَارُ وَيَفَنَّى العَيْشُ والْعَدْدُ
وقاطِفُ الموت¹ لا يَغْتالُه أَحَدُ

كَمْ دَارَةَ لِحُبُورِ² القاطنين صَدَى
أزْكَائِهَا بِشُمُوعِ الفخرِ تَتَقَدُّ

أضْحَتْ زُكاماً وأمسى زُكُنْها طَللاً³
أمسى هَشِيماً وثُرْباً ذاك البَلَدُ

وَكَمْ رِياضِ ثوى في الأَنْسِ ساكِنه
جاء الرَّدَى⁴ فطواهُمُ هُمَ وما ولدُوا

يَبقى الإلهُ وتبقى الصالِحاتُ غداً
يَوْمَ التَّغابُنِ⁵ يُجَلَى العَيْى والرَّشَدُ

إِذ يُبْعَثُ النَّاسُ أَفراداً مَجْرَدَةً
عَنهم حلائِلُهُمْ⁶ والمالُ والولدُ

صلى الإلهُ على المولى محمدنا
على الشفاعةِ بَعْدَ الله نَعْتَمُدُ

أنتَ لي خيرَ مستندِ
أنتَ ربي ومعتَمَدي

دعوتي أن تُتيحَ لنا
عاجلَ النُّجْحِ والرَّشَدِ

ومنَ الخِزْيِ تَحْفَظُنَا
ومنَ الرَّجْسِ والنَّكَدِ

وحياتي تُمتَّعُني
بِقُوَى الروحِ والجسدِ

وَضَمِيرِي تُجَنِّبُهُ
سَيِّئَ البَغْيِ والحسدِ

ومن النارِ تَسْتُرُنِي
يَوْمَ أُخْرَايَ، يَوْمَ غَدِ

وصلاةً لشفاعتنا
بعد بعثِ مِنَ اللُّحْدِ¹

أَلَمْ تَرَ أَنَّ خَدِيمَ الْهَوَى
له في اقتناص الورى ساعدُ

يَعْرُهُمْ وَيُؤْمِنِيهِمْ
وهم، غِرَّةً، هابطٌ صاعدُ

ضريّرٌ يقودُ قطيعَ العمى
لَيْئَسَ قَطِيعُكَ وَالْقَائِدُ!

إِذَا رُمْتَ¹ نَجْحًا، أَخِي، فِي الطَّرِيقِ
فَمَا كَالضَّرِيرِ أَخٍ رَاشِدُ

أَخٌ بَاصِرٌ يُوَقِّظُ الْعِزْمَ فِيكَ
بصحبته يَنْشَطُ الرَّاقِدُ

تَسِيرُ قَوْمًا بِهَدْيِ خُطَاهُ
طريقك مختصر قاصدُ

وَصَلِّ إِلَهِي عَلَى الْمُصْطَفَى
فَقَضَلُ الصَّلَاةِ لَنَا عَائِدُ

يا أكرمَ الخلقِ على ربِّ العبادِ
أزكى الورى أصلاً منجدَ العِمادِ¹

يا صاحبَ الحوضِ أتاك مُذنبٌ
يرجو شفاعتك في يوم التَّنَادِ

ويشتكي من هِمَّةٍ حامدةٍ
يرجو لها من قَبَسِ نوركِ اتِّقَادِ

نمنا عن الجهاد، عن قصد العلى
واستعدبت قواعد النسا الرُّقَادِ

صِرْنَا رموساً² بالياتٍ في الثرى
صرنا عُثَاءً مثلَ ذَرٍّ للرمَادِ

مُتْنَا، تمادينا على دَرَبِ الهوى
مُتْنَا وكان الوهنُ في اللحدِ الوَسَادِ

صلِّ على الحبيب، رب، وأعد
إلى الحياة مجدنا بين العبادِ

يا قدسُ فأَوْضِعْ عَنْكَ أَبْطالَ الكَلَامِ
وتداعيتِ الأعداءِ لِعَقْدِ سلامِ

من بعد هَزَاتِ «وثورات» خلتِ
من بعد زَعَقَاتِ الزعيمِ ضِحَامِ

قام الصبي، بِكَفِّهِ مِلْءُ الحِصَا،
للنجدة العَرَّاءِ قِيَامَ هُمَامِ

والمرأة العَزْلَاءِ تَابَى ذِلَّةً
رحمتُ لنا وَجْهَ العدو الرّامي

هذي المروءةُ شَرَفَتْ جِيالاً غدا
مُتَسَمِّعاً هَمْساً عن الإسلامِ

هذه البشائرُ «بالصلاح» إِذَا انْتَمَتْ
لمحمد أجيالنا بتمامِ

صلى عليك الله يا شمسَ الصُّحَى
طلعت أشعَّتُها على الآكامِ¹

لنا العزَّة القَعَساءِ، كُنَّا بِأحمدٍ
أعاليها واليومَ نَحْنُ سِفالها

أتانا رسول الله بالحقِّ بعدما
خَلَّتْ قبله رُسُلٌ تجلُّ خِصالها

فلما توقَّاه الإله إلى العلى
تَعاقَبَ في حَمَلِ الخِلافةِ آهها

إمارتُهُم كانت رشادا ورحمة
وَمِنْ بعدهم وَلَّتْ وَبَانَ اختِلالها

على عَقَبِيَّهِمْ دارَ قومٍ نَأَتْ بهم
عن الرُّشدِ أهواءٌ يَشِينُ ابتِذالها¹

وبالسيفِ عَضَّتْنا ملوكُ جبايرٍ
وبالسيفِ جاست في الديارِ رجالها

فصلَّ على المختارِ، يارب، ولتَدُم
على الخُلُقِ من بعدِ عصرى ظِلالها

على متن موج الشوق ساحت بروحياً
زواخر¹ آمالٍ وخرن جروحياً

إلى ذرورة الإحسان تمتد هامتي
فأذكرُ آثامي وُفبح جُنوحياً²

نصبتُ شراعي لانطلاقٍ حسبته
رهيناً بإبحاري وقوة ربحياً

تحشنتُ لا أدري بأن تزهدِي
قليلُ غناءٍ مثل لبسٍ مُسوحياً³

طويتُ شراعي واستبدتُ مدامعي
وكسرتُ ألواحي وخرتُ طموحياً

وعلقتُ آمالي بمنّة واهبٍ
يباركني قبل احتلال ضريحياً

فصل على المختار، رب، فمُهجتِي
سكبتُ على أعتابه بمديحياً

أزجر فؤادك عن هواه
 واذكر إذا موت طواه

كانت له غدوائه
 عند المسا لحد حواه

يزوي أحاديثاً خلث
 فعدا حديثاً للرواه

ومضى لدار بقائه
 وسلاً أليفاً قد هواه

نشرت له أعماله
 يجزي العبيد بما نواه

إما إلى جناته
 أو لفتح نارٍ قد شواه

صلى الإله على النبي
 فخري ولا فخر سواه

وَقَفْتُ ربي بِبَابِكَ
مُسْتَجِدِيًّا لِنَوَالِكَ

كَلَّفْتَنَا مَلَكَ نَفْسِي
وَضَبَطَهَا فِي الْمَسَالِكِ

وَكَيْفَ نَقْدِيرُ نَمَشِي
وَسَطَ الْخُطُوبِ الْحَوَالِكِ¹

وَنَسْتَرِقُ نَفُوسًا
مُعَمَّيَاتٍ هَوَالِكِ

إِلَّا بِعُونِكَ، تُنْجِي
مِنْ مُرْدِيَاتٍ² الْمَهَالِكِ

تَرْضَى هُنَا، وَبِأُخْرَى
تُفِيئُنَا³ بِظِلَالِكِ

صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهِي
رَسُولَ رَبِّي وَآلِكَ

تَبَرَّأَ مِنَ الدَّعْوَى فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا

تساوى لديك الناس في القرب والبعد

قل الحق لا تخش الملامة واحترز

من العجب والإدلال¹ يثنيك عن قصد

وكن مثل سيف جال في ساحة الوغى²

ولكنه من بعدها صين في الغمد³

أو الطائرات القاتلات تبوات

مكامنهما، منها تحقز للرد

أو الصاروخ الثاوي بقاع حظيرة

تربص من قبل التنازل في العد

سمعت دعياً بالفخار مثرثراً

وما حقق الأعمال كالصامت الجدي

صلاؤك ربّي والسلام على النبي

صلاة تُداوي من مُصاعرة الحد⁴

خُذْ بِيَدِي فِي عَرَصَاتِ الْهَوْلِ
يَوْمَ السَّوَالِ عَنْ قَبِيحِ قَوْلِي

وَعَنْ فِعَالٍ سَيِّئَاتٍ لَمْ تَجِيئِ
بِصَالِحٍ وَلَمْ تَجِيئِ بِطَوِيلٍ¹

يَوْمَ أَقَادُ لِلْحِسَابِ عَارِيًّا
مُجَرِّدًا مِنْ قُوَّتِي وَحَوْلِي

تُعْرَضُ أفعالِي كَمَا اقْتَرَفْتُهَا
وَتُرَّهَاتُ² نُسِجَتْ بِنَوْلِي³

وَتُكشَفُ الْخبايا وَالرزايا
وَلَا صديقَ مَشْفِقٍ مِنْ حَوْلِي

وَصالَتِ الْأَملاكُ يَوْمَ الْقارِعَةِ
بِأَمْرِ رَبِّهِمْ شَدِيدِ الصَّوْلِ

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَاصْفَحْ عَنِ الزَّلَّاتِ يَا ذَا الطَّوْلِ

طالت يدُ الأعداء فانقضت جُوع
تركوك يا قدس الصلاة وهم خُنوع

قد كنت للأصحابِ أولَ قبلة
يُولونَ نحوكَ بالوجوه وهم خُشوع

ففتحتك للدينِ الحنيفِ كتائبُ
فاروقهم بالزحفِ كان له وُلوع

من بعد ذا كَرَّ الصليبُ فما تَوَى
حتى أنبى¹ الأسدُ «الصلاح» إلى الرُوع

ومضى الزمانُ فجاء خَلْفُ حامِلٍ
ألفَ الخُضوعِ لحاكم، أَلِفَ الرُكوعِ

أَبشِرْ، أيا قُدسَ الصلاة، فقد بدتْ
شَمْسُ الخلافةِ ثانيا ولها سَطُوع

ثم الصلاة على النبي وآله
مَنْ حُبُهُ مِلءُ الحشا حَشُو الضُّلُوع

قِفَا نَبِّكَ مِنْ بَطْشِ السِّیُوفِ وَأَهْلِهَا
وَمَا نَقَضُوا مِنْ رُكْنٍ دِينَ مُنْزَلٍ

قِفَا نَبِّكَ، بَلْ تُنْكِي¹ الْعِدَا بِتَجَمُّعِ
يُنْجِي طَوَاغِيَتَ الْفَسَادِ بِمِعْزَلِ

نَقْوَضُ أَرْكَانَ الْفَسَادِ بِمِعْوَلِ
تُزَلِّلُهُ بِالزَّحْفِ أَيَّ تَزَلُّلِ

نَشِيدَ مِنْهَاجِ الْخِلَافَةِ بَعْدَمَا
نَقُولُ لِكَابُوسِ الْجَبَابِرِ: زُلُّ! زُلُّ!

وَتُبْرِمُ أَمْرَ الْحُكْمِ فِي قُوَّةِ كَمَا
يُبْرِّمُنَ أَسْبَاباً لَهْنِ بِمِعْزَلِ

فَلَيْسَ يُدَانِي فِي الْفَضَائِلِ جَمْعَنَا
سَوَى الْقَرْمِ² سَلَّحْنَاهُ لَيْسَ بِأَعْزَلِ

صَلَاتُكَ رَبِّي وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ
وَمِنْ بَرَكَاتِ زَاكِيَاتِ فَأَنْزَلِ

يا واعظا لسواه
والقلب منه خرابُ

رتعتَ في العيش ربحاً
من الزمان تُعَابُ

ثم استويتَ إماماً
ببابه الخلقُ تابوا

في جُبَّة من نفاق
والقولُ منك سرابُ

ما للمنايرِ بارتُ
ويعتليها الذئابُ !

دينُ النبي جفاه
من الدعاة غِيَابُ

على النبي صلاة
شوقاً إليه أذابُ

يا واعظاً لسواه
والقلب منه خرابه

رتعت في العيش ربحاً
من الزمان صبابه¹

ثم استويت إماماً
يبادر الناس بابه

في جبة من نفاق
والقول منك ضبابه

ما للمنابرِ بارت
وتعتليها الذبابه !

دين النبي قَلاه²
أولو النهى والمهابة

على النبي صلاة
الشؤفُ قلبي أذابه

كُلُّ مَنْ شَقَّ عَلَى أُمِّي
 مِنْ وُلاةِ الأَمْرِ فَظِ زَنِيمٌ¹

أَشَقِيهِ، رَبِّ، وَنَكَّلْ بِهِ
 مِثْلَ ذَا قَالَ الرِّسُولُ العَظِيمِ

هكذا كان حريصاً بنا
 ولذا سُمِّيَ الرُّؤُوفَ الرِّحِيمِ

قال : «يا رب تَرَفَّقْ بِمَنْ
 وِليَ الأَمْرِ بِقَلْبِ سَلِيمِ»

ذا دعاءً يَقتَضِينا الوِلاءَ²
 والبراً من كلِّ خَبٍّ³ لَعِيمِ

ليس من دين نبي الهُدى
 صبرنا تحت العذاب المقيمِ

صل يا ربِّ على المصطفى
 أرنا وجهك يومَ النِّعَمِ

إِنْ كُنْتَ مَهْمُومَ الْقَرِيحَةِ فَاسْمَعْ
أولاً، فَعُصْ فِي لَهْوٍ لَهْوِكَ وَارْتِعْ

سَبَقَ الرِّجَالُ وَرُقِّعَتْ أَقْدَارُهُمْ
وَبَقِيَتْ فِي قَاعِ الْحُضِيضِ وَلَا تَعَى

إِنْ كُنْتَ خَامِلَ هِمَّةٍ مُتَهَتِّكاً
هِيهَاتَ تَسْمَعُ زَفْرَتِي وَتَوَجُّعِي!

كَمْ ذَا نَصْحْتِكَ بِالْبِدَارِ¹ لَجْمَعِنَا
فَرَفَضْتَ خَوْفاً وَصَلَ أَيَّ تَجْمَعِ

وَأَتَاكَ صَوْتُ نِدَائِنَا مُتَجَلِّجِلاً
فَحَشَوْتُ أذُنَكَ نَاكِصاً بِالْأُصْبُعِ

مَا ذَبَّ عَنْ دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَنْ كَانَ مِثْلَ الْخَانِسِ الْمُتَقَنَّعِ

صَلَى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى
وَشَذَى² سَلَامٍ طِيبٍ مُتَضَوِّعٍ³

يا سماءَ للُعلاءِ يا مصطفى
أنتَ كالقرآنِ للقلبِ شِفا

جئتُ أشكو رهطَ قُراءِ جَنُوا
تَحِذُوا أُسْلُوبَ زَجْرِ وَحَفَا

زعموا أن لواءَ الحقِ في
كفِّهم واستنسروا للضعفا

عظّموا كلَّ قويِّ حاكمٍ
وأهانوا كلَّ مسكينٍ هفا¹

أعلنوها هَجْمَةً مُنكَرَةً
تتحدى ما بنى أهلُ الصِّفا

سالموا الفجَّارَ في منكرهم
قلبوها من وجوهٍ لَقفا

صل يا رب على هذا النبي
أحمدَ الهادي البشيرِ المصطفى

ما بال رأسك ناكساً يا مسلم
ألغير ربك تستكين وتسلم !

فَهَرُوكَ كَالْأَيْتَامِ تَلْقَى ذِلَّةً
وَتُهَتَّكَ الْحُرْمَاتُ مِنْكَ وَتُلْطَمُ

حتى انحنت هامات¹ مجدٍ شامخٍ
كانوا بعهدِ خلافةِ هُم من هُم

كانوا شموسَ المجدِ في عليائها
صَدَمُوا مِنْ يَتِّهِمُ بِوَجْهِ يَبْسُمُ

واليوم عاث الوهن في أحشائنا
الظُّلْمُ أَنْبَتَهُ وَحَقُّ يُهْضَمُ

فُمٌ لِلْجِهَادِ، أَخِي، فَإِنَّ خِلافةَ
أُخْرَى عَلَى الْأَفْقِ الْمُنْهَجِ تُرْسَمُ

صلى الإله على النبي وآله
مَنْ بِالْوَلَاءِ لَهُ فُؤَادِي مُفْعَمُ²

بكى الجاهلي¹ أطلاله² ومنازلا
ذرتها رياح من جنوب وشمأل

ونحن بتذكار الرسول حبيبنا
هَجْنَا، وبالذكر الحكيم المرثل

فإن شفاء المسلمين بسنة
وبالذكر في آناء ليل التبتل

بزد التقي والذكر والصحبة اعتدى
رعيل³ ترى في يدي خير مُرسَل

ومن بعدهم هاجت رياح وقائع
تلظت بها نار الفتون بمرجل³

أحالت جموع المسلمين طوائفاً
غشاء رماد ما به من مَعْوَل

فصل على المختار، رب، وأحيني
لأبصر نوراً للخلافة ينجلي

فَجُرَّ الخِلافةَ لَاحٍ في الأفقِ القَريبِ
شَمَّرٌ لِتَخْرُجَ من تَماطِلكَ المَعيبِ

كان المَثْبُطُ يَحْتَذِي مَنظَارَهُ
من يأسه ويقول بالصوت الكئيبِ:

«إِنَّا سَمِعنا قولَهُ نَبِوِيَّةَ
تُنْبِي بِبَدءِ الدينِ في ظَرفِ غَريبِ

وتعود عُزْبَتُهُ، حَدِيثُ أَكْدُ
فَهَلُمَّ حَوَقِلَ فَالنُّوحُ لَنَا يَطِيبُ»

هذا يقين عِزائِمٍ مَهزومَةٍ
مُتَدَرِّعَاتٍ خَلَفَ ذَا الفَهِمِ العَجيِبِ

من عُزْبَتَيْهِ الدينِ حتما يَرتَقي
لظهوره، هذا هو الرأى المَصبِ

صلى الإله على النبي محمد
مَنْ جاءه التبشير بالفتح القَريبِ

آدَمُ جَدُّ الْبَشَرِ
 جَاءَ بِهَذَا الْخَبْرُ
 خَلَقَهُ اللَّهُ مِنَ الطَّيْرِ
 مِنْ عِوَاهِ الْكَدْرِ
 سَوَّاهُ بِالْيَدَيْنِ ثُمَّ
 مَتَّ اصْطَفَاهُ الْقَدْرُ
 نَفَخَ فِيهِ رُوحَهُ
 فَهُوَ لَنَا مَعْتَبَرُ
 وَهُوَ خَلِيفَةٌ لَهُ
 شَاءَ الْوَرَى أَوْ أَنْكَرُوا
 إِبْلِيسَ أَنْكَرَ السُّجُودَ
 دَ فَرَزَاهُ¹ النَّكْرُ
 صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ رَبَّنَا
 بِنَا صَلَاةً تَزْحَرُ

وما شيءٌ على مولا
ي بالأمر العسير

فزدنا ربنا التيسير
ر في كل الأمور

وأكرمنا ونج من ال
خسائر¹ والثبور

وأعط الجزل² في الدنيا
وفي اليوم الأخير

وآثرنا ولا نُؤثر
علينا يا نصيري

وأرض سؤلنا فضلا،
أجزنا من السعير

وصل على محمد ال
المستنير

إن تكن تبغي قضا وَطَرِكْ¹
 فَاغْتَنِمْ قبل انقضا أَجَلِكْ
 اتَّخِذْ شيخا تُصَدِّقُهُ
 يَكُنْ القُدْوَةَ في عملك
 ثَبِّ إلى ربك مُنْتَجِباً²
 يَغْفِرِ المقبوح من زَلَلِكْ
 سِرْ إلى الرحمن في عَجَلِ
 قَرِضَى الرحمن في عَجَلِكْ
 وَاثْبُدْ³ فيما تُثَبِّتُهُ
 من خُطَى تُبْرِيكَ من كَسَلِكْ
 وَاذْكَرِ الله بلا مَلَلِ
 تَبْلُغِ المقصودَ من أَمَلِكْ
 صل يا رب على المصطفى
 المجتبي المختارِ في أزلِكْ

على عتباتِ المصطفى أشرفتُ بنا
عزائمٌ من ربِّ البرية تطلبُ:

«ولو أنهم جاءوا إليك بذنبهم
لكنتَ لهم عند المهيمن ترغبُ»

بذا جاء قرآن¹ نُترجمُ نصّه
ونستغفر الله العظيم ونرهبُ

وقال رجالٌ جالسون بمِرصدٍ
لهم بُنيّاتِ الطريق ترُفُّ

«توسلُكم بالخلق شركٌ محقُّ
وإن كان أفتى بالجواز المحبَّبُ»²

حنابله رُدُّوا كلام إلههم
وفقه إمامٍ فاضلٍ، فتعجَّبوا!

فصل إلهي ثم سلم على الذي
شفاعته في الخلق ليست تُحجَّبُ

الكلمات

ديباجة

- 1- إشارة إلى قول الله عز وجل عن الشعراء الضالين: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾.
- 2- حُكْم: أي حكمة كما جاء في الحديث الشريف: «إن من الشعر حكمة»، رواه والذي بعده الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الأدب.
- 3- الخاصم: المنتصر في محاربة المشركين وهجوهم دفاعاً عن الإسلام.
- 4- ند: ندي.

1 قطف

- 1- جدوة الوجد: شعلة الوجدان.
- 2- مزدحم: زحام القتال.

2 قطف

- 1- أجيف: أغلق.
- 2- أقلته: حملته.
- 3- ديمة: سحابة.
- 4- وطفاء: فيها مطر غزير.

قطف 3

1- الغير: المصائب.

قطف 5

1- إيمان خليق: إيمان بال.

2- النثار: الشظايا المنتثرة.

قطف 6

1- الرفات: الحطام وبقايا الموتى.

2- العديد: العدد المهيأ للمهمات من الجنود.

3- الوزر: الملجأ والملاذ.

قطف 8

1- القدم: سابقة فضل في علم الله عز وجل وقضائه.

2- آية: ﴿وَيَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

3- الدسم: السحب الماطرة.

4- غادية: سحابة الصباح، أي سحابة الرحمة.

قطف 9

1- لاهم: اللهم.

2- النذب: السريع إلى الاستجابة والنجدة.

قطف 10

1- وجمة الرعديد: تردد الجبان ونكوصه.

قطف 11

1- تطوح: تاه وتشرد.

2- يبداء: بادية.

3- سبب: صحراء.

4- ألق: ساطع متألق.

5- بنود: رايات.

6- الصائلين به: المعتزين المتمسكين.

قطف 12

1- اخضل: حيي وازدهر.

2- انجاب: زال.

3- قتام: ظلام.

4- الغير: المصائب.

5- نضوت: خلعت.

6- الوزر: الملجأ.

7- غايي الفطر: الفطر النائمة/ الغافلة.

8- الخُبر: الواقع الملموس.

قطف 13

- 1- ماد: تحرك بقوة.
- 2- الجحفل: الجيش الكثيف.
- 3- اشتغف القلب: استقر في شغافه أي باطنه.

قطف 14

- 1- ليل بهيم: شديد الظلمة.

قطف 15

- 1- العبير: الطيب.
- 2- شِمننا: لمخنا.
- 3- الوميض: اللمعان.
- 4- عَرَف: عبير.
- 5- وجه كالح: متغير مسود.
- 6- يعبق نشرها: يفوح عطرها.

قطف 17

- 1- المحتد: الأصل والنسب.

قطف 18

- 1- السنن: الطريق.
- 2- الوابل الغادي: المطر الغزير الصباحي.

- 3- رُبْعُهُم: موضع سكنهم.
- 4- الحادي: الذي ينشد للقافلة كي تجدد في السير.
- 5- الذود: الدفاع.
- 6- العادي: المعتدي الهاجم.

قطف 19

- 1- لزمانيه: لزمانبي.

قطف 21

- 1- جذلا: فرحا.

قطف 22

- 1- الأسي: الكمد: الحزن.

قطف 23

- 1- بغاث الطير: العصافير الضعيفة.
- 2- خَبَا: انطَفَأَ.
- 3- دالت: انقرضت.

قطف 24

- 1- الهطول: انسكاب الدمع بغزارة كانسكاب المطر.
- 2- المهراق: المسكوب.
- 3- الصبابة: الحب البالغ.
- 4- قرّة الأحداق: قرّة العيون.

قطف 25

- 1- لاحب: واضح نير.
- 2- وشحته: شرفته به وكلفته.
- 3- أهازج: ترانيم.

قطف 26

- 1- الهزئر: الأسد.

قطف 27

- 1- ادلهم: اشتدت ظلمته.
- 2- قساور: أسود.
- 3- حم القضاء بالجهاد: نزل به القضاء.

قطف 28

- 1- أنتعل الشهب: أتخذ من النجوم نعلين.
- 2- عصمتي: اعتصامي.

قطف 30

- 1- اصطك: تصادم.

قطف 31

- 1- أدلالا: يا دلالا، الهمزة حرف نداء.
- 2- لا نحول: لا نتغير.
- 3- الشم: الجبال العالية الراسية.

32 قطف

- 1- شعاب الهوى: وديانه وتفرعاته.
- 2- الأوبة: العودة.
- 3- الهج به: تحدث عنه دائما.

33 قطف

- 1- غناء: فائدة.

34 قطف

- 1- ارتادوا نوره: اقتبسوه وأخذوا منه.
- 2- طرا: جميعا.
- 3- الخطب: المصيبة.
- 4- العناء: التعب.
- 5- الجلاء: الصقل والتصفية.

35 قطف

- 1- المدى: المسار.
- 2- المرام: القصد والمطمح.
- 3- عزيز عليه: صعب عليه.
- 4- الطفرة: الحركة المضطربة.
- 5- السهب: الطريق في الصحراء.
- 6- قلى: كره وعادى.
- 7- المورد: النبع الذي يشرب منه الناس.

8- أذياه: أطراف ثوبه.

قطف 36

- 1- بهيم: شديد الظلمة.
- 2- الزلفى: القرب من الله عز وجل.
- 3- كفاء: على قدر.
- 4- الضريم: الحار المشتعل.

قطف 38

- 1- لا نرف عنها: لا يمنع شارها من المزيد.
- 2- يمتار: يلتمس طعاما.

قطف 39

- 1- الفل: بقايا فريق منهزم.
- 2- البسيطة: وجه الكرة الأرضية.
- 3- طوامث: حائضات.

قطف 40

- 1- الطوق: الغل الذي يحيط بالعنق.
- 2- الرق: استعباد الناس.
- 3- من حديث رفعه الحاكم وصححه: «أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة».

41 قطف

- 1- الخوا: الخواء أي الفراغ.
- 2- لحدود: قبور.
- 3- مهرها: صداقها وثمنها.
- 4- المنضود: المرتب المنظم.

42 قطف

- 1- الخطوب: المصائب.
- 2- الطَّبّ: الطيب.
- 3- غم عنها: انحجب عنها.
- 4- طرا: جميعا.

43 قطف

- 1- وجل: خوف.
- 2- يتلوك: يتبعك ثوابه للآخرة بعد موتك.
- 3- يتضوع: يفوح.

44 قطف

- 1- إسفين: حديدة مغروسة كالخنجر.

45 قطف

- 1- البهم: صغار الماشية.
- 2- بينا: بينما.

- 3- مرقومة: صفحة مكتوبة.
- 4- لجابة: خصومة وضجيج.
- 5- اللحد: القبر.

46 قطف

- 1- تأليقه: لمعانه.
- 2- ذوى: ذبل.

48 قطف

- 1- اصرم: اقطع.

49 قطف

- 1- القرم: الشريف العظيم.
- 2- فطاحل: أكابر.
- 3- انجابت: انكشفت.
- 4- في كنه: في ظله وحمايته وتربيته.
- 5- شاد: شيد ورفع.

50 قطف

- 1- المقصود الملائكة المنتزلة في ليلة القدر.
- 2- هطل المطر: نزل بغزارة.
- 3- أرسالا: كثيرة ومتواصلة.

51 قطف

- 1- يعبق: يفوح طيبا.

قطف 52

- 1- أتاني: بلغني خبير.
- 2- بلهنية العيش: حلاوته وترفه.
- 3- نَعَبَ الغراب: إذا صوت.

قطف 53

- 1- قاطف الموت: الموت الذي يقطف الأرواح.
- 2- حبور: سرور وضجيج.
- 3- الطلل: الأثر القلسم.
- 4- الردى: الموت.
- 5- التغابن: الندم على ما فات.
- 6- الحلائل: جمع حليلة وهي الزوجة.

قطف 54

- 1- اللحد: القبر.

قطف 55

- 1- رمت: قصدت.

قطف 56

- 1- منجد العماد: رفيع البيت والمكانة.
- 2- رموس: قبور.

قطف 57

1- الآكام: المرتفعات.

قطف 58

1- يشين ابتدالها: يعيبُ انحطاط سلوكها.

قطف 59

1- زواخر: متموجة.

2- الجنوح: الميل عن الاستقامة.

3- المسوح: الثياب الخشنة.

قطف 61

1- الخطوب الحوالك: المصائب السوداء.

2- مرديات: مهلكات.

3- تفيئنا: تسترنا.

قطف 62

1- الإدلال: التَّبَجُّحُ والفخفخة.

2- الوغى: القتال.

3- الغمد: غشاء السيف.

4- مصاعرة الخد: العجب والتكبر.

قطف 63

1- الطول: طائل فائدة.

2- ترهات: أكاذيب.

3- نولى: آله نسجي.

قطف 64

1- انبرى: برز.

قطف 65

1- ننكي: نغضب.

2- القرم: الرجل الشريف الشجاع.

قطف 67

1- الصبابة: لهو الشباب وهواهم.

2- قلاه: هجره.

قطف 68

1- الزنيم: الزائد على القوم وليس منهم.

2- الولا: الموالة والنصرة، والبراء عكسه.

3- الحَبّ: الغادر المنافق.

قطف 69

1- البدار: المبادرة والإسراع.

2- الشذى: العطر.

3- متضوع: فواح.

قطف 70

1- هفا: أخطأ.

قطف 71

1- الهامات: الرؤوس.

2- مفعم: عامر.

قطف 72

1- هو الشاعر امرؤ القيس في معلقته.

2- الأطلال: بقايا المساكن.

3- مِرْجَل: قِدر.

قطف 74

1- زواه: أبعده، أي عن رحمة الله عز وجل وذلك معنى لعنه.

قطف 75

1- الثبور: الهلاك.

2- الجزل: الكثير.

قطف 76

1- قضا وطرك: قضاء حاجتك، أي بلوغ قصدك.

2- منتحبا: باكيا متضرعا.

3- اتقد من التؤدة وهي التآني.

قطف 77

1- في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾.

2- الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله الذي يقول بجواز التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم، ويخالفه المنتطعون من أدعياء مذهبه رضي الله عنه.